المآخذ على كتاب تحفة الاحباب في بيان معاني ابيات البيان والمعاني لإبراهيم الاناري والتعريف بالمصطلحات البلاغية*

الباحثة: نور الهدى خالد برع[1] أ. د. ايهاب مجيد محمود[2]
nor22h2005@uoanbar.edu aehabmajeed@uoanbar.edu.iq
جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام 2025/1/12 تاريخ القبول 2025/1/25 تاريخ النشر 2025/6/22

الملخص:

تتلخص الدراسة حول مخطوطة المؤلف إبراهيم بن إسماعيل أبو راشد الأناري والتي بعنوان (تحفة الاحباب في بيان معاني ابيات البيان والمعاني لإبراهيم الأناري دراسة وتحقيق). وقسمت الدراسة الى مقدمة وتمهيد ثم يليها فصلين، الأول منهما قسم الى سبعة مباحث تناولت فيه حياة المؤلف ووصف النسخة الخطية ومصادر المخطوط ومنهج المخطوط ومحتوى المخطوط والمآخذ على الكتاب مع التعريف بالمصطلحات البلاغية ومن ثم منهجي في التحقيق، واما الثاني قمنا بتحقيق نصوص المخطوط وفك جميع العقد التي ليس لها دلائل مفاتيح الأبواب كون المخطوط سار على منهج غير مفهوم ويصعب على القارئ فهمه بالإضافة الى أخطاء فنية تتمحور حول الخط وعدم توضيحه للمصطلحات البلاغية وعند قراءتها يشعر القارئ ان هذه المسائل ليس لها صلة بعلوم البلاغة وأخيرا تناولت الخاتمة والتي فصلت بها ابرز النتائج.

الكلمات المفتاحية: تحفة، معاني ابيات، إبراهيم الاناري، تحقيق.

The Critique of the book “ Tuhfat Al-Ahbab fi Bayan Ma’ani Abyat Al-Bayan wa Al-Maani ” by Ibrahim Al-Anari and definition of the rhetorical terms

Researcher: Nour Al-Huda Khaled Baraa[1] Prof. Dr. Ihab Majeed Mahmoud[2]
University Of Anbar- College of Education for Humanities

Abstract

The study is summarized on the manuscript of the author Ibrahim bin Ismail Abu Rashid Al-Anari, entitled (The Gift of the Beloved in Explaining

* البحث مستل من رسالة ماجستير.

the Meanings of the Verses of Al-Bayan and Al-Maani by Ibrahim Al-Anari, Study and Investigation). The study was divided into an introduction and a preface, followed by two chapters, the first of which was divided into seven topics in which I dealt with the life of the author, a description of the manuscript, the sources of the manuscript, the methodology of the manuscript, the content of the manuscript, and the objections to the book, with an introduction to rhetorical terms, and then my methodology in the investigation. As for the second, we investigated the texts of the manuscript and untied all the knots that have no evidence of the keys to the doors, since the manuscript followed an incomprehensible methodology and is difficult for the reader to understand, in addition to technical errors centered around the handwriting and its lack of clarification of rhetorical terms. When reading it, the reader feels that these issues are unrelated to the rhetoric sciences. Finally, I dealt with the conclusion, detailing the most prominent results.

Keywords: A Gift, Meanings of Verses, Ibrahim Al-Anari, Investigation.

المقدمة:

الحمد لله الذي علم القرآن، خلق الانسان علمه البيان، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الرحمن واشهد ان محمد عبده ورسوله سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين اعجزوا ببلاغتهم فرسان البلغاء في كل ميدان، وبعد.

فقد اعتنى العلماء بالمخطوطات وتتابعوا على شرحها واستنباط لطائف معانيها واستخراج كنوزها في مصنفات متعددة ومؤلفات متنوعة وهذا امر ظاهر للعيان ومؤيد بحجج البيان لمن كان له نظر في مؤلفات اهل العلم ومصنفاتهم.

ان مؤلف هذا المخطوط ليس عربي وانما من اصل تركي مما ساهم بتسليط الضوء على العلماء غير العرب ومعرفة اساليبهم في طرح المواضيع التي تخص علم النحو وعلم البلاغة والى أي مدى الموا بتلك المواضيع. وان مخطوط البحث نسخة فريدة وهذا الامر يجعل الباحث متفرد باختيار الموضوع.

المبحث الأول: وصف كتاب تحفة الاحباب في بيان معاني ابيات البيان والمعاني

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف:

اسمه إبراهيم بن إسماعيل أبو راشد الاناري المعروف بالنحوي، تميز عن غيره من النحويين لأنه ليس عربيا وانما تركي الأصل، وعلى الرغم من ذلك فإنه كان عارفا باللغة العربية من حيث الفاظها واساليبها ويكتسب مهارة وافية وعميقة وانما يلفت نظرنا ان الاناري عارفا ومتمرسا بقواعد اللغة العربية والفنون البلاغية من خلال اطلاعه على اهم المصادر العربية في علوم اللاغة من خلال تحليل نصوص المخطوط وعلى الرغم من قلة المعلومات المتوفرة حول حياته فقد ذكر من خلال مصدرنا الوحيد[1] انه قد كاش في القرن الثاني عشر دون معرفة او تحديد سنة ميلاده او وفاته وقد ذكر أيضا عن تصانيفه المخطوطة الوحيدة التي لا يوجد غيرها والتي هي فحوى دراستنا الحالية (تحفة الاحباب في بيان ابيات البيان والمعاني على شرح شواهد التلخيص والمختصر) حتى انه لم يذكر شيء عن نفسه ولو بالشيء اليسير في مخطوطته

وصف النسخة الخطية:

لم يتيسر لنا بعد البحث والسؤال الوقوف الا على نسخة خطية يتيمة لهذا الكتاب واليك وصفها:

المخطوط تقع في (71) لوحة او ورقة ذات وجهين، يعني (172) صفحة، المقدمة فيها (13) سطراً وباقي الصفحات (19) سطراً.

تاريخ النسخ كان في عام 1263هـ والناسخ هو السيد محمد سالم، والناسخ لا ينقط اكثر الكلمات ولذلك تبقى بعضها محتملة لوجهين فأجتهد في استخراج الصواب. والله الموفق.

النسخة منسوخة من أصل سقيم كثير التحريف والسقط نظرا لما اسلفت ذكره من وصف اعلاه فقد احتاج هذا التوضيح الى جهد مضاعف، فهي نسخة واحدة وكثيرة التحريف مما دفعتني تلك السلبيات المذكورة وغيرها الى مراجعة الكتب الكثيرة التي اعتمد عليها صاحب المخطوط مثل (المطول) و(الهوادي في شرح المسالك) و(المختصر) و(الإيضاح) و(حاشية المطول لحسن جلبي او حاشية الفناري) فهذا الامر جعلني استظهر كثيراً من الكلمات، ويسر لي اكمال النقص والسقط والتحريف والكلمات الغامضة.

اما مصدر المخطوط: فهي من مكتبة قيصري راشد افندي برقم 9220/3 صاحبها (إبراهيم بن إسماعيل) كتب في المقدمة (يا من يسر لنا فهم المعاني والبيان، ونور صدورنا ببدائع النعم والإحسان، صلِ على نبيك الذي عجز عن معارضته فصحاء عدنان، وعلى أصحابه الذين غلبوا بالفصاحة والبلاغة على بلغاء عدنان...)، ويوجد في حواف اللوحة من الجهتين (أي ورقة المخطوط) تعاليق وزيادات وتصحيحات وكذلك بين سطورها توضيح او تصحيح لبعض لمفردات.

المخطوط في علم البلاغة فقد ذكر صاحبها ابيات وشواهد من علوم البلاغة، فجعلها مشتملة على أربعة أبواب هي:

الباب الأول: ذكر المؤلف في المقدمة ابيات المقدمة وشواهد عن الفصاحة والبلاغة.

الباب الثاني ذكر ايضا ابياتا في الفن الأول وقصد به علم المعاني وقسمه الى ثمانية فصول هي:

1. في ابيات أحوال الاسناد الخبري
2. في ابيات أحوال المسند اليه
3. في ابيات أحوال المسند
4. في ابيات أحوال متعلقات الفعل
5. في ابيات القصر
6. في ابيات الانشاء
7. في ابيات الفصل والوصل
8. في ابيات الايجاز والاطناب والمساواة

الباب الثالث: كتب في ابيات الفن الثاني وقصد به علم البيان

الباب الرابع: فقد ذكر ابياتا في الفن الثالث والذي قصد به علم البديع، مع الاستشهاد بأبيات شعرية عن السرقات الشعرية، وأيضا ذكر عن المواضع التي يتأنق فيها المتكلم.

منهجه:

يتبين لنا حين دراسة هذا المخطوط ان أبراهيم بن إسماعيل قد اعده ليكون كتابا مدرسيا يدرس للطلبة؛ لذا فقد استخدم لغة واضحة ومفهومة وغير منمقة وغير مبهمة تسهيلا على كل من

يقرأ المخطوط. لذا فإن المنهج الذي اتبعه في كتابه سهل وواضح فقد وفق المؤلف في استخدام السجع اعتبارا من المقدمة على الأخص.

وكذلك يشرح المؤلف العديد من المفاهيم المستخدمة في مخطوطته كما انه قد تطرق الى المسائل النحوية فنراه تارة ينقل الآراء الواردة في المصادر النحوية وتارة أخرى ينقل اراء العلماء ويذكر ترجيحه الشخصي، ويعطي معلومات حول الصرف شارحا بهذا الشكل بنية الكلمة.

واثناء تناوله المواضيع في مخطوطته يكثر المؤلف الاستشهاد بآيات القرآن الكريم وبالشعر العربي في حين انه مُقل جدا بالاستشهاد بالاحاديث الشريفة والامثال العربية. وهذا الامر يمثل خاصية مشتركة بين كتب علوم اللغة والبلاغة، فلكون الاحاديث الشريفة مروية بمعناها لا بلفظها فإن استخدامها للاستشهاد بها أقل بكثير مقارنة بالاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر العربي الفصيح.

مصادره

نظرا الى ان كتاب إبراهيم بن إسماعيل هذا كان في الأساس جمعا لأبيات تلخيص المفتاح للقزويني والمختصر للتفتازاني وبعض ما في المطول، فإن مصادره الأولى في علم البلاغة، والتي شكلت في ذات الوقت الهيكل الأساسي للمخطوط هي كالاتي:

1. تلخيص المفتاح للقزويني.
2. مختصر المعاني للتفتازاني.
3. المطول.
4. الهوادي في شرح المسالك.
5. الإيضاح في علوم البلاغة.
6. حاشية المطول لحسن جلبي.
7. اخترى كبير.
8. دلائل الاعجاز.
9. أساس البلاغة.
10. الكشاف للزمخشري.
11. حاشية الدسوقي.

كما ذكرنا انه اعتمد على عدة مصادر في المخطوط وكذلك في الآراء السابقة له فلم اجد إضافات كثيرة لصاحب المخطوط سوى إضافات اعرابية ونحوية فقط فكان محايد للآراء السابقة له على مستوى البلاغة، وكان بأسلوبه ناقلا للعلماء السابقون له فنرى انه اخذا للكتب السابقة عنه.

محتواه

يذكر المؤلف ان كتابه يضم أربعة أبواب، وقد اطلق على اقسام الكتاب اسم (أبواب)، وهذه الأبواب التي يتألف منها الكتاب تتناول على التوالي الفصاحة والبلاغة وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع واحوال السرقات الشعرية. وقسم الباب الثاني الى ثمانية فصول. بهذا الشكل يكون المؤلف قد اتبع نهجا مختلفا عن المناهج المتبعة في كتب البلاغة.

أيضا تطرق المؤلف في الباب الأول عن ابيات المقدمة والتي تكلم فيها عن الفصاحة والبلاغة، وقسم الباب الثاني الذي خصصه لعلم المعاني والمكون من ثمانية فصول تتناول ما يلي:

أولا: أحوال الاسناد الخبري.

ثانيا: المسند اليه.

ثالثا: المسند.

رابعا: أحوال متعلقات الفعل.

خامسا: القصر.

سادسا: الانشاء.

سابعا: الفصل والوصل.

ثامنا: الايجاز والاطناب والمساواة.

وفي الباب الثالث الذي خصصه لعلم البيان اعطى امثلة شعرية والتي شملت التشبيه والحقيقة والمجاز والكناية. أما في الباب الرابع المتعلق بعلم البديع فقد تحدث عن التزيين المعنوي واللفظي للألفاظ والتعابير في اللغة العربية فضلا عن حديثه عن السرقات الشعرية في الباب الرابع وهي متممة لعلم البديع بالإضافة الى ذكره امثلة تخص المواضع التي يتأنق فيها المتكلم المآخذ على الكتاب والتعريف بالمصطلحات البلاغية

منهجي في التحقيق:

لقد حرصت في تحقيق مخطوط (تحفة الاحباب) على اتباع قواعد التحقيق والتوثيق التي استقرت عند شيوخ هذه الصنعة، وهو منهج يقف امام النصوص بالمقابلة والمراجعة على كتب التراث العربي، مع بذل اقصى الجهد في ضبط النصوص والوصول بها الى درجة الصواب الذي يرضى عنه مؤلفه، وخاصة اذا كان النص نصاً لغوياً فإنه يتطلب مراجعة المعاجم وكتب اللغة حتى يستقيم، وتتضح معالم المنهج في النقاط الاتية:

1. اعتمدت في تحقيق مخطوط (تحفة الاحباب) على نسخة واحدة فهي نسخة فريدة لا توجد لها نسخ أخرى، واتخذت هذه النسخة كنسخة (أم)، فالكاتب تركي الأصل ولم اجد للمخطوط نسخ أخرى وحسب رأيي هذا هو السبب لعدم وجود نسخ أخرى.
2. وبعد هذه الخطوة المهمة لابد من إيضاح الخطوات الأخرى في سير هذا العمل كالاتي:
3. فيما يخص التخريج: قمت بتخريج الآيات القرآنية وبالرسم القرآني، وأما آليه التخريج الحاصة بالآيات القرآنية فقد اثبت اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
4. خرجت الاحاديث النبوية، والاثار التي ذكرت عن الصحابة وأحلتها الى مصادرها، وكانت الأولوية تقديم الصحيحين ان ورد فيهما، مع كتاب بلاغي ورد فيه الأثر.
5. لم اقم بترجمة الأنبياء؛ وذلك لانهم معروفين.
6. ترجمت الاعلام الواردة في المخطوط، وحتى المشهورين منهم حيث وضعت لهم ترجمة مختصرة، وأحلتها لمصادرها، وربما صعب علينا العثور على عدد قليل منهم، واكتفيت بالترجمة لمرة واحدة لأول موضع ورد له، لمن تكرر اسمه في المخطوط.
7. قمت بتخريج الابيات الشعرية، فإذا كان إبراهيم قد ذكر البيت في مخطوطته دون ان ينسب البيت الشعري الى قائله فقد خرجته من المصادر التي ذكرته ونسبته الى قائله ان وجد حتى وان اختلفت نسبته لأكثر من شاعر، واما ان ذكره منسوبا لشاعر ما التزمت بتخريجه من ديوان هذا الشاعر ان وجد فيه وكذلك ذكرت اذا كان منسوبا لأكثر من شاعر، اما انصاف الابيات فقد اخرجتها بتمامها في الهامش، وكذلك قمت بتحديد بحور بعض الابيات التي لم يورد صاحب المخطوط بحورها واخرجتها في الهامش.

8. قمت بتخريج الامثال المذكورة في المخطوط.
9. قمت في فصل الدراسة بالحديث عن فروع علم البلاغة والتعريف بالمصطلحات البلاغية الموجودة في نص المخطوط تجنباً لاثقال الهامش.
10. الأماكن والبلدان التي ورد ذكرها في المخطوط لم أعرف بها باعتبارها مشهورة كـ(العراق ونجد والشام وغيرها).
11. ورد في المخطوط لفظة (ثلثة) واحلتها الى ثلاثة كما متعارف عليه.
12. ورد في المخطوط مختصر لبعض الكلمات مثل (الى اخره) كان يرمز لها (اه) و(المصنف) يرمز لها (المصـ) والظاهر (الظ) والمقصود (المق) والمطلوب (المط) فقمنا بإكمال هذه المختصرات في المخطوط لكي توضح على القارئ ويفهمها.
13. ورد في المخطوط الكثير من الأخطاء الاملائية فراعينا في ذلك رسم الحروف والقواعد المعروفة في الكتابة الحديثة ووضع علامات الترقيم وحرصت على ضبط ما يشكل بالشكل.
14. ووضعت علامات الترقيم المتعارف عليها والتي توضح النص، وحصرت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين والاحاديث النبوية واقوال الصحابة والامثال والشواهد اللغوية والنحوية بين علامتي تنصيص، كما انني اشرت الى ارقام اللوحات وحصرتها بين (قوسين).
15. خرجت النصوص والاقوال الواردة في المخطوط بإرجاع كل نص الى مصدره ان امكن، واسناد كل رأي الى صاحبه ما استطعت الى ذلك سبيلا.
16. وضعت في بداية التحقيق صورة للصفحة الأولى والصفحة الثانية من المخطوط المعتمد في التحقيق كنموذج للتعريف.

وقد عملت فهارس عدة، خاصة بكل فقرة من الفقرات السالفة، فهرس نظمته حسب تسلسل السور والآيات في المصحف، ولكل آية موضعها من الكتاب، يليه فهرس الحديث فتنظيمه حسب ورد الحديث في الكتاب، اما فهرس الاعلام فلكل علم مواضع ورود في الكتاب، وكذا الامثال، والأماكن، والقبائل، والمذاهب، والاشعار التي نظمت فهارسها حسب حروف الروي وترتيبه من الحروف الهجائية، وأفردت الاراجيز في فهرس خاص، وأجزاء الابيات كذلك غير أني هنا نظمتها حسب وردها في الكتاب.

المبحث الثاني: الفصاحة والبلاغة والمآخذ على الكتاب والتعريف بالمصطلحات البلاغية

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "عامة الكتب تحتاج إلى نقد وتمييز"[2].

"ولولا الخطأ ما أشرق نور الصواب"[3].

والمؤلف وقعت له أخطاء وأوهام وزلّات، وقد علّقتُ على ما رأيتُ أنه لا يسعني السكوت عنه، ونبّهتُ على ما أخطأ فيه، وتتلخص أخطاء المؤلف فيما يلي:

1. ورد في المخطوط أخطاء املائية كثيرة فراعينا ذلك وصححنا على وفق القواعد المعروفة في الكتابة الحديثة.
2. ورد في المخطوط أخطاء منهجية أي ان صاحب المخطوط غفل على كثير من الأمور واهمها:
3. ان صاحب المخطوط وضع في الباب الأول الذي خصصه لأبيات المقدمة وقسمه الى عشرة أبواب في كل باب بيت شعري واحد وهذا التقسيم غير صحيح؛ لان الأبواب تنقسم الى فصول وكل فصل يحتوي على عنوان رئيسي فهذا اول خطأ وقع فيه صاحب المخطوط.
4. لم يوضح ويعرف بتقسيماته فهو بدأ بذكر الابيات والشواهد الشعرية فقط من غير ان يقم بتوضيح موجز للعناوين الرئيسية.

صاحب المخطوط لم يوضح تقسيمه للأبواب فقد بدأ بذكر الابيات مباشرتا فلم يقم بتوضيح عن ماذا تتحدث هذا الأبواب فهو اكتفى بذكر العناوين فقط من غير تعريف مسبق بها فهو غفل عن توضيح وتعريف معنى الفصاحة والبلاغة او علم المعاني او علم البيان او علم البديع فهذا الشيء يولد صعوبة على القارئ في فهم محتوى المخطوط وسنتحدث بإيجاز عن هذه الأبواب وذلك للسهولة والفهم على كل من يقرأ المخطوط ويستوعب ما فيها، بالإضافة الى انه ناقل بشكل كبير للآراء السابقة له فنجد كلامه تجميع من الكتب السابقة له وكذلك تجاوز عن الكثير من القضايا البلاغية ولم يتحدث عنها اطلاقا.

ففي الباب الأول ذكر صاحب المخطوط ابيات المقدمة فقط ولم يوضح انها تتحدث عن بيان معنى الفصاحة والبلاغة.

الفصاحة: هي في الأصل تنبئ عن الابانة والظهور، يقال: فصح الاعجمي وافصح اذا انطلق لسانه، وخلصت لغته من اللكنة وجادت ولم يلحن. وافصح به، أي صرح.

يوصف بها المفرد، يقال: (كلمة فصيحة)، والكلام يقال: (كلام فصيح) في النثر، و(قصيدة فصيحة) في النظم، و(المتكلم)، يقال: (كاتب فصيح وشاعر فصيح)[4].

البلاغة: وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء. يوصف بها الاخيران أي: الكلام والمتكلم فقط دون المفرد، يقال: (كلام بليغ) و(رجل بليغ)، ولم يسمع كلمة بليغة[5].

المطلب الأول: تعريف الفصاحة في المفرد وشروطها

فالفصاحة الكائنة في المفرد: خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي، أي: المستنبط من استقراء اللغة، حتى لو وجد في الكلمة شيء من هذه الثلاثة لا تكون فصيحة[6].

الخلوص من التنافر في الحروف

فالتنافر: وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها. فمنه ما يوجب التناهي فيه نحو (الهعخع) بالخاء المعجمة في قول اعرابي سئل عن ناقته:

(تركتها ترعى الهعخع)[7].

ومنه ما دون ذلك نحو (مستشزرات) في قول أمرئ القيس[8] كما ذكره صاحب المخطوط من ضمن ابيات المقدمة.

الخلوص من الغرابة

الغرابة: كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال فمنه ما يحتاج في معرفته الى ان ينقر ويبحث عنه في كتب اللغة المبسوطة كـ(تكأكأتم)، ومنه ما يحتاج الى ان يخرج له وجه بعيد، نحو (مسرج) في قول العجاج[9]، كما ذكره صاحب المخطوط ضمن ابيات المقدمة.

الخلوص من مخالفة القياس التصريفي

المخالفة: ان تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبع لغة العرب، أعني مفردات الفاظهم الموضوعة، او ما هو في حكمها، كوجوب الاعلال في نحو (قام)، والادغام في نحو (مدَّ) وغير ذلك مما يشتمل عليه علم التصريف[10].

فالمخالف ما لا يكون على وفق ما ثبت عن الواضع نحو (الاجلل) بفك الادغام والقياس الاجل [11] كما ذكره صاحب المخطوط ضمن ابيات المقدمة.

الخلوص من الكراهة في السمع

فصاحة المفرد: خلوصه مما ذكر، (ومن الكراهة في السمع) بأن يتبرأ السمع من سماعه كما يتبرأ من سماع الأصوات المنكرة، فإن اللفظ من قبيل الأصوات، والاصوات: منها ما تستلذ النفس سماعه، ومنها ما تستكرهه نحو (الجرشي) في قول ابي الطيب[12]، كما ذكره صاحب المخطوط ضمن ابيات المقدمة.

الفصاحة في الكلام وشروطها

الفصاحة في الكلام: خلوصه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات، والتعقيد مع فصاحتها [13].

الخلوص من ضعف التأليف

فالضعف: ان يكون تأليف أجزاء الكلام على خلاف القانون النحوي[14].

الخلوص من تنافر الكلمات

التنافر: ان تكون الكلمة ثقيلة على اللسان. فمنه ما هو متناه في الثقل كقوله: (وليس قرب قبر حرب قبر) كما ذكره صاحب المخطوط ضمن ابيات المقدمة، ومنه ما دون ذلك مثل قول ابي تمام: (كريم متى امدحه) فإن في (امدحه) ثقلا لما بين الحاء والهاء من القرب[15].

الخلوص من التعقيد اللفظي

التعقيد: الا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد منه لخلل وقع اما: (في النظم) بألا يكون ترتيب الالفاظ على وفق ترتيب المعاني، بسبب تقديم او تأخير او حذف او اضمار، او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد، وان كان ثابتا في الكلام جاريا على القوانين كقول الفرزدق في مدح (خال هشام بن عبد الملك)[16] كما ذكره صاحب المخطوط ضمن ابيات المقدمة.

الخلوص من التعقيد المعنوي

أي: لا يكون ظاهر الدلالة على المراد؛ لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود؛ وذلك لخلل يكون لإيراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة، مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول عباس بن الاحنف: (سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا)[17]، كما ذكره صاحب المخطوط ضمن ابيات المقدمة.

الخلوص من كثرة التكرار وتتابع الإضافات

فصاحة الكلام: خلوصه من (كثرة التكرار): وهو ذكر الشيء مرة بعد أخرى. وكثرته ان يكون ذلك فوق الواحد فكثرة التكرار كقول ابي الطيب (وتسعدني في غمرة بعد غمرة)، وتتابع الإضافات كقول ابن بابك (حمامة جرعى)[18] كما ذكرهما صاحب المخطوط ضمن ابيات المقدمة.

اما الفصاحة في المتكلم لم يورد صاحب المخطوط شيء عنها وسنتحدث عنها بإيجاز لتوضيحها على القارئ.

الفصاحة في المتكلم

هي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بالفظ فصيح، والملكة: هي قسم من مقولة الكيف، ورسم القدماء الكيف بأنها: هيئة قارة لا تقضي قسمة ولا نسبة لذاته.

والهيئة والعرض متقاربا المفهوم، الا ان العرض يقال باعتبار عروضه، والهيئة باعتبار حصوله. والمراد بالقارة: الثابتة في المحل. فخرج في القيد الأول الحركة والزمان والفعل والانفعال، وبالثاني الكم، وبالثالث باقي الاعراض النسبية [19].

وقولهم لذاته ليدخل فيه الكيفيات المقتضية للقسمة او النسبة بواسطة اقتضاء محلها ذلك. والاحسن ما ذكره المتأخرون (وهو ان الكيف عرض لا يتوقف تصوره على تصور غيره، ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا) [20].

وقوله: (يقتدر بها على التعبير عن المقصود)، دون (يعبر) اشعار بانه يسمى فصيحاً حالتي النطق وعدمه، أي: سواء كان ممن ينطق بمقصوده بلفظ فصيح في زمان من الأزمنة، او لا ينطق به قط، ولكن له ملكة الاقتدار، ولو قيل: (يعبر) لاختص بمن ينطق بمقصوده في الجملة هكذا يجب ان يفهم هذا الكلام. وقوله: (بلفظ فصيح) ليعم المفرد والمركب؛ وذلك لان اللام في المقصود للاستغراق، أي: كل ما وقع عليه قصد المتكلم وارادته.[21]

المطلب الثاني: تعريف البلاغة في الكلام وشروطها

البلاغة في الكلام: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته. والمراد بالحال: الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص، أي: الى ان يعبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المعنى خصوصية ما، وهو مقتضى الحال[22].

ومقتضى الحال مختلف. فان مقامات الكلام متفاوتة فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الاطلاق يباين مقام التعقيد ومقام التقديم يباين مقام التأخير ومقام الذكر يباين مقام الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه ومقام الفصل يباين مقام الوصل ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي فلكل كلمة مع صاحبتها مقام. وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب.

وتطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم، حيث يقول: النظم تآخي معاني النحو فيما بين الكلم، على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام.

فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى عند التركيب. وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة أيضا كما يسمى بلاغة فهما مترادفان، وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في دلائل الاعجاز من ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون اللفظ[23].

للبلاغة طرفان:

اعلى، اليه تنتهي، وهو حد الاعجاز، وما يقرب منه.

واسفل، منه نبتدئ، وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما هو دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات وان كان صحيح الاعراب وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة:

وإذ قد عرفت معنى البلاغة في الكلام واقسامها ومراتبها، فاعلم انه يتبعها وجوه كثيرة غير راجعة الى مطابقة مقتضى الحال ولا الى الفصاحة، تورد الكلام حسنا وقبولا[24].

واما بلاغة المتكلم: فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ وقد علم من تعريف البلاغة والفصاحة أمران:

احدهما: ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح، وليس كل فصيح بليغ.

الثاني: ان البلاغة في الكلام مرجعها الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، والى تمييز الكلام الفصيح من غيره اعني التمييز أي تمييز الفصيح من غيره منه ما يتبين في علم متن اللغة، كالغرابة او التصريف، مخالفة القياس، او النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي، او يدرك بالحس أي بالذوق كالتنافر كما في (مستشزرات) او في (وقبر حرب البيت).

وهو في العلوم المذكورة وما يدرك بالحس ما عدا التعقيد المعنوي وما يحترز بع عن الأول اعني الخطأ في تأدية المعنى المراد هو علم المعاني وما يحترز عن الثاني اعني التعقيد المعنوي هو علم البيان. وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته، هو علم البديع.

وكثير من الناس من يسمي الجميع علم البيان، وبعضهم يسمى الأول علم المعاني والثاني والثالث علم البيان، والثلاثة علم البديع[25].

ذكر صاحب المخطوط ان الباب الثاني فيه ثمانية فصل ولم يذكر عن ماذا يتحدث الباب الثاني فهو يخص الفن الأول (علم المعاني) وسنتحدث عنه بشكل موجز.

الخاتمة

بعد اكمال الدراسة التحقيقية في مخطوط "تحفة الاحباب" للمؤلف إبراهيم بن إسماعيل الأناري الذي ظهرت أهميته من جوانب عديدة من خلال التعرف على أسلوبه السهل الواضح، والغامض بنفس الوقت كونه لا يُعرف بالمصطلحات البلاغية وانما يبدأ باسترسال الابيات الشعرية التي يستشهد بها في جميع أبواب المخطوط، فضلا عن عدم تعريفه لهذه الأبواب عند حديثه عنها في المقدمة.

وكان المخطوط جمع لأبيات كتاب تلخيص المفتاح والمختصر وبعض ما في المطول، بالإضافة الى انه كان محايدا للآراء التي سبقت زمانه ونجد له بعض التلميحات النحوية، فضلا عن وجود عدة مشاكل فنية تتمحور حول نوع الخط الذي كتب به المخطوط وطريقة كتابة الناسخ للكلمات المنقوطة كونه يسقط النقاط من الكلمات المنقوطة في كثير من الأحيان.

استعمل المؤلف عبارات المتكلمين بشرحه للمسائل دون توضيح جلي وواضح. فنرى غموضا في بعض النصوص البلاغية، وهنالك نصوصا شعرية تتمحور حول موضوعين مختلفين، وبعد كل هذا، تلخص الخاتمة بما يأتي:

أولا: تم بيان اراء المؤلف في مخطوطه من خلال مراجعتنا للمصادر التي اعتمدها في المخطوط.

ثانيا: تمت معالجة الإشكالات الفنية حول نوع الخط عند مراجعتنا الكتب التي أشار اليها في المقدمة وهي:

أ- كتاب تلخيص المفتاح للقزويني.

ب-كتاب مختصر المعاني للتفتازاني.

ج-كتاب المطول للتفتازاني.

ثالثا: اعتمد المؤلف في تقسيمه للمخطوط على أربعة أبواب من غير ان يشير الى عناوين هذه الأبواب فقمنا بتوضيح عناوينها بالإضافة الى التعريف بالمصطلحات البلاغية حتى يفهم كل قارئ وباحث عن ماذا يشير في كل باب من أبواب المخطوط.

رابعا: قسم الباب الأول الى عشرة فصول وكل فصل يحتوي على بيت شعري واحد، دون ذكر مطالب او عناوين لتلك الفصول، وهذا التقسيم لم يوفق به المؤلف، ولم يواكب التقسيمات المتبعة آنذاك في علوم البلاغة.

خامسا: ان النسخة التي وقعت عليها دراستنا تعتبر فريدة ولهذا واجه الباحث صعوبات كبيرة جدا في توضيح نصوص المخطوط ورغم ذلك استطعنا تحقيق اهداف الدراسة.

سادسا: واجهنا صعوبة في إيجاد بعض المصادر التي اشير اليها في المخطوط وبعد جهد جهيد عثرنا على المصادر مثل (الهوادي في شرح المسالك، اخترى كبير).

الهوامش

(1) ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، علي رضا قرة بلوط. احمد طوران قرة بلوط، دار العقبة. تركيا، ط1، 1322هـ. 2001م: 10/1.

(2) الاستغاثة في الرد على البكري، احمد بن تيمية، تحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج. الرياض، ط1، 1426هـ: 77/1.

(3) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل، دار ابن الجوزي. السعودية، ط2، 1421هـ: 8/2.

(4) ينظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ. 1982م: 67.66، المثل السائر، ابن الاثير، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية. بيروت، 1420هـ: 90/1، الصحاح، أبو نصر الجواهري، تحقيق: احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين. بيروت، ط4، 1407هـ. 1987م: 391/1.

(5) ينظر: المثل السائر، ابن الاثير، تحقيق: احمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر . القاهرة، (د.ت): 94/1، الإيضاح، الخطيب القزويني، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل . بيروت، ط3، 1414هـ . 1993م: 20.17/1.

(6) ينظر: الإيضاح 20/1، المطول، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: ضياء الدين عبد الغني، دار اللباب، ط1، 1443هـ . 2022م: 34.

(7) ينظر: الإيضاح22/1، العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت): 274/2، جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين . بيروت، ط1، 1987هـ: 47/1، المطول: 35.

(8) ينظر: الإيضاح: 23/1، المطول: 35.

(9) ينظر: الإيضاح: 24.23/1، نهاية الايجاز، الرازي، تحقيق: د. نصر الله حاجي، دار صادر . بيروت، ط1، 2004م: 71، سر الفصاحة: 86، المطول: 39.38.

(10) ينظر: سر الفصاحة: 112.96، نهاية الايجاز: 71، المطول: 41.40.

(11) ينظر: المصنف، ابن جني، تحقيق: رمضان أيوب، دار اللباب . استانبول، ط1، 2018م: 544/1، المطول: 41.

(12) ينظر: سر الفصاحة: 77.76، المثل السائر: 169/1،170.91، المطول: 41.

(13) ينظر: الإيضاح 28/1، المطول 43.

(14) ينظر: سر الفصاحة: 112.96، نهاية الايجاز: 71، المثل السائر: 175/1، المطول: 44.

(15) ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: ياسين الايوبي، المكتبة العصرية، ط1، (د.ت): 57، نهاية الايجاز: 56، الإيضاح: 31.30/1، سر الفصاحة: 138.

(16) ينظر: المطول: 49.48، حاشية المطول، حسن جلبي، (د.ت): 114.

(17) ينظر: الإيضاح: 33.31/1، المطول: 50.

(18) ينظر: سر الفصاحة: 144، المثل السائر: 313/1، الإيضاح: 37.36/1، المطول: 54.53.

(19) ينظر: الإيضاح: 40/1، تجريد المنطق، الطوسي، مؤسسة الاعلمي . بيروت، ط1، 1988م: 13، المباحث المشرقية، فخر الدين الرازي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1343هـ: 257/1، شرح المقاصد، بدر الدين العيني، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، دار السلام للطباعة . القاهرة، ط1، 1431هـ . 2010م: 220.219/2، المطول: 56.

(20) ينظر: المباحث المشرقية: 257/1، المطول: 56، حاشية المطول لحسن جلبي: 124، حكمة العين، نجم الدين القزويني، تحقيق: جعفر زاهدي، 1313هـ: 259-260.

(21) ينظر: الإيضاح:40/1، المطول: 57.

(22) ينظر: الإيضاح: 41/1، المطول: 58، تحقيق الفوائد الغياثية، شمس الدين الكرماني، تحقيق: علي العوفي، مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة، ط1، 1424هـ: 227/1.

(23) ينظر: دلائل الاعجاز: 83.81، الإيضاح: 45.44/1، المطول: 67.63.

(24) ينظر: الإيضاح: 48.46/1، المطول: 68.67، نهاية الايجاز: 34.33، مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية . بيروت، ط1، 2000م: 526، معيار النظار، الزنجاني، تحقيق: محمد علي رزق، دار المعارف . القاهرة، 1991م: 6/2.

(25) ينظر: الإيضاح: 51.49/1، الكشاف، الزمخشري، دار المعرفة . بيروت، (د.ت): 204/1، المطول: 74.70.

ثبت المصادر والمراجع

1- الاستغاثة في الرد على البكري، احمد بن تيمية، تحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج ، الرياض، ط1، 1426هـ.

2- الإيضاح، الخطيب القزويني، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، بيروت، ط3، 1414هـ - 1993م.

3- تجريد المنطق، الطوسي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط1، 1988م.

4- تحقيق الفوائد الغياثية، شمس الدين الكرماني، تحقيق: علي العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ.

5- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين ، بيروت، ط1، 1987.

6- حاشية المطول لحسن جلبي، حكمة العين، نجم الدين القزويني، تحقيق: جعفر زاهدي، 1313هـ.

7- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: ياسين الايوبي، المكتبة العصرية، ط1، (د.ت).

8- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ - 1982م.

9- شرح المقاصد، بدر الدين العيني، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط1، 1431هـ . 2010م.

10- الصحاح، أبو نصر الجواهري، تحقيق: احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ -1987م.

11- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

12- الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1421هـ.

13- الكشاف، الزمخشري، دار المعرفة . بيروت، (د.ت).

14- المباحث المشرقية، فخر الدين الرازي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1343هـ.

15- المثل السائر، ابن الاثير، تحقيق: احمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)،

16- المثل السائر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية ، بيروت، 1420هـ.

17- المصنف، ابن جني، تحقيق: رمضان أيوب، دار اللباب ، استانبول، ط1، 2018م.

18- المطول، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: ضياء الدين عبد الغني، دار اللباب، ط1، 1443هـ . 2022م.

19- معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، علي رضا قرة بلوط واحمد طوران قرة بلوط، دار العقبة . تركيا، ط1، 1322هـ - 2001م.

20- معيار النظار، الزنجاني، تحقيق: محمد علي رزق، دار المعارف، القاهرة، 1991م.

21- مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

22- نهاية الايجاز، الرازي، تحقيق: د. نصر الله حاجي، دار صادر ، بيروت، ط1، 2004م.